

الحرب والمصارعة على الطريقة الأمريكية

بقلم: الدكتور جبر البيتاوي

جامعة النجاح الوطنية - نابلس

يبدو بأن التفكير السقيم لإدارة أمريكا للسلام والحروب مع خصومها قد انتقل لمظاهر شتى في الحياة الأمريكية، منها طريقته في المصارعة الأمريكية، التي لا تسير على أي قانون رياضي يقيد بها.

لهذا نرى المصارعة الأمريكية تبيح للمتخاصمين استخدام كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة في التغلب على الآخر، وهي طريقة لا نظير لها في العالم. فالمصارعة كغيرها من الألعاب الرياضية تهدف إلى تقوية الروح والجسد للرياضيين ونشر المحبة بين الأفراد والجماعات. إلاّ مصارعة العم سام فهي تهدف إلى القضاء على الآخرين بكل الوسائل الممكنة.

واللافت للنظر بأن كل المصارعين في حلبات المصارعة الأمريكية بدأوا في التلفت من كل قوانين المصارعة، الأقوياء منهم والضعفاء على حد سواء.

تقوم الإدارة الأمريكية في حروبها مع معارضيه، على استخدام كل ما وصلت إليها تقنياتها من أسلحة فتاكة ومتطورة، منه ما هو مسموح دولياً ومنه ما هو محرم من استخدام لليورانيوم المنضب إلى إلقاء القنابل والصواريخ النووية كالتي استخدمتها ضد اليابان في الحرب العالمية الثانية وما بعدها. وما تستخدمه الآن في العراق وأفغانستان من أسلحة محرمة دولياً.

فالإدارة الأمريكية ترى في نفسها شرطي العالم، والآمر والناهي، والحارس على نظامها العالمي الجديد، هذا النظام يقوم على أساس إجبار كل الشعوب والأمم على الرضوخ والاستجابة لرغباتها وطريقة حياتها.

ولأن هذه الإدارة رعاها ربها (إله الخير في نظرها) يجيز لها استعمال القوة المشروعة وغير المشروعة في سبيل ترويض غيرها، واخضاعها لسلام العم سام، هذا السلام يقوم على تحرير الشعوب من الأنظمة غير الموالية لها، من أنظمة الشر حسب مفهومها.

ومن هنا فإن هذه الإدارة الخيرة - حسب تصورها - تعتبر مقاومة الشعب الفلسطيني لاحتلال إسرائيل لأرضه عملاً إرهابياً وغير مشروع، والمشروع هو ما يقوم به الطرف الإسرائيلي من قتل وحصار وتدمير للفلسطينيين، وكذا المقاومة العراقية إرهاباً كذلك.

وباختصار هذه الإدارة سمحت لنفسها سن قانون يبيح لها إبادة كل من يخرج على عصى الطاعة الأمريكية، وكل من يخالفها.

ولكن على الإدارة الأمريكية أن تعلم بأن استخدام هذه الأساليب العدوانية من استعمال لأسلحة الدمار الشامل والمحرمة دولياً، إلى البحث والتفتيش عن كل الطرق في الانتصار على خصومها، سيجعل خصومها يلجأون إلى وسائلها وطرقها التي تستخدمها في القتال والحروب.

ونحن العرب والمسلمون أصحاب حضارة عريقة تنتمي إلى أمة عظيمة قدمت للبشرية الكثير من معارف وعلوم أسهمت في تطور حياة الإنسان مع غيرها من الشعوب الأخرى.

فأمتنا هذه قد صحت من نومها العميق، وأنها الآن تريد فك القيود التي وضعت في أغلالها من قبل أمريكا وأعوانها، وهي ترى اليوم بأن عدوان الإدارة الأمريكية والبريطانية ومن شايعهما هو عدوان على كل العرب والمسلمين كما هو الحال في أفغانستان وفلسطين والعراق وغيرهم.

وترى كذلك بأن هذا العدوان السافر يقصد إلى القضاء على كرامتها المهدورة من قبل المتسلطين على رقابها، ولهذا فإن هذه الأمة اليوم مصممة على رد العدوان، والوقوف في وجه الطامعين في خيراتها ووجودها وكيانها مهما كلفها من تضحيات، فهي تطلع للعزة والسيادة والسودد، فكما قاومت أمة العرب والإسلام كل الغزاة والمستكبرين من التتار وحملات الفرنج والروم على مر العصور وانتصرت عليهم.

فهي اليوم أكثر تصميمًا وإرادة في دحر المحتلين والغزاة الجدد، وهي ترى في نفسها وريثة الأنبياء والمرسلين وكل الخيرين في الأرض، وأن أعداءها هم الأشرار والمستبدون، ولذا نحن أصحاب حق وأعداؤنا هم الباطل، وأن الحق منتصر لا محالة.

التاريخ: 2005/3/15م

jaberba@najah.edu

jaberkb@yahoo.com

